الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

• السنة الخامسة • العدد ١٧٣ • الإثنين • ١٣ جمادى الآخرة ١٤٤٨ هـ.ق • ٢٣ نوفمبر ٢٠٢٦ م • ٤٠ صفحات • ٢٠٠٠٠ ريال

تفوق العلوم الإنسانية الإسلامية من معجزات الأنبياء إلى التمهيد للحضارة العالمية المشرقة القادمة

محمد كوراني

٣

التراث العلمي والديني لسماحة آية الله العظمى الوحيد الخراساني قدس سره

مرضية سادات هاشمي راد

٤

عن الإمام الصادق عليه السلام:

«إن فاطمة عليها السلام كانت تأتي قبور الشهداء في كل غداة سبت؛ فتأتي قبر حمزة فتترحّم عليه وتستغفر له.»

الوافي، ج ٢٥، ص ٥٧٨

كلمة رئيس التحرير

مسؤولية العلماء في صيانة الهوية وحماية كرامة الأمة

تمرّ الأمّة الإسلاميّة اليوم بمرحلةٍ دقيقة تتكاثر فيها التحدّيات، وتتسارع فيها التحوّلات السياسيّة والاجتماعيّة، فيما تواجه بعض المجتمعات الإسلاميّة، ولا سيّما أتباع أهل البيت عليهم السلام في عدد من البلدان، ظروفًا صعبة تمسّ جوانب من هويّتها الدينيّة وحقوقها المشروعة ومكانتها الاجتماعيّة.

وفي ظلّ هذه التطوّرات، تتجدّد مسؤولية العلماء والحوزات العلميّة بوصفها مؤسساتٍ لم تكن وظيفتها التاريخيّة مقتصرة على التعليم ونقل المعارف، بل كانت دائمًا مركزًا لصناعة الوعي، والدفاع عن القيم، وحماية كرامة الإنسان، والوقوف إلى جانب الحق والعدالة. فالعالم الديني لا يكتفي ببيان الأحكام والمعارف، بل يحمل مسؤولية أخلاقيّة تجاه قضايا الأمّة وآلام الشعوب وتحدّيات المجتمعات.

إنّ ما يواجهه المسلمون في بعض المناطق من تضييقٍ أو تحدّياتٍ تتعلّق بالحريّات الدينيّة وحقوق المجتمعات، يفرض على الحوزات العلميّة والعلماء اعتماد حضورٍ واعٍ ومسؤول، يجمع بين الحكمة والثبات، وبين الدفاع عن الحقوق والحفاظ على وحدة المسلمين. فالمطلوب ليس ردود أفعال مؤقتة، بل عملٌ علميّ ومنهجيّ يقوم على التوثيق، والحوار، وتقديم الرؤية الإسلاميّة القائمة على العدل والإنصاف.

لقد أثبت التاريخ أنّ إقصاء العلماء أو تهميش دورهم لا يصنع استقرارًا حقيقيًّا؛ لأنّ العلماء كانوا دائمًا جزءًا من الذاكرة الأخلاقيّة للأمم، وعنصرًا أساسيًّا في حفظ القيم والهويّة. كما أنّ حماية كرامة العلماء وصيانة مكانة العلم والدين ليست قضية تخصّ جماعةً بعينها، بل هي مسؤولية ترتبط بمبادئ الإسلام ومكانة المعرفة في حياة المجتمعات.

وفي الوقت نفسه، فإنّ من أهمّ وظائف العلماء تعزيز خطاب الوحدة والتقارب، ومنع استغلال الخلافات لإضعاف المسلمين وتمزيق صفوفهم. فالأمّة في مواجهة التحدّيات الكبرى تحتاج إلى مزيد من الوعي والتماسك، وإلى علماء يجمعون بين الأصالة والانفتاح، وبين الثبات على المبادئ والحكمة في إدارة الواقع.

إنّ رسالة الحوزات العلميّة اليوم أن تبقى منارةً للعلم والعدل، وصوتًا للحق، وحصنًا يحمي كرامة الإنسان وهويّة الأمّة في مختلف الظروف.



رسالة قائد الثورة الإسلامية إثر رحيل سماحة آية الله العظمى وحيد الخراساني



عزّى قائد الثورة الإسلامية، في رسالة بمناسبة ارتحال آية الله العظمى الشيخ وحيد الخراساني، وعدّه أحد الأركان الرئيسة في تعليم الفقه والأصول في الحوزة العلمية.

وجاء نصّ رسالة آية الله السيّد مجتبى الخامنئي على النحو الآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

بلغنا نبأ رحيل الأستاذ الكبير للحوزة العلمية، سماحة آية الله العظمى وحيد الخراساني. كان ذلك الجليل أحدَ الأركان الرئيسة في تعليم الفقه والأصول في الحوزة العلمية، وعُدَّ مجلسا درس سماحته اليوميان من أبرز المحافل الدرسية في العقود الأخيرة. وتجلّى في هذين الدرسين، إلى جانب تحقيقاته الشخصية، اهتمامٌ جادّ عميق، مقرونٌ بالإنصاف والعرفان بالفضل، بآراء نخبة من أبرز علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف في العصور المتأخرة، مع إحاطة تامّة بها. ولمّا كان ذلك كلّه مقرونًا دائمًا ببيان الأستاذ الجليل الفصيح المنظَّم المحكَم، فقد صار كلّ مجلس من مجالس درسه ساعةً نافعة وغنيمةً ثمينة لطلّاب العلم والفضل.

واليوم يُدرج عددٌ كبير من المدرّسين والفضلاء في حوزة قم العلمية، بل في سائر حوزات البلاد، وجمعٌ من علماء الدين في شتّى البلدان، شرفَ الحضور في درس ذلك الجليل ضمن سجلّهم العلمي، ويستذكره الجميع بالثناء على ما ظهر في كلامه ونهجه من تجلٍّ ناصع خالص لروح التسليم والولاء للذوات المقدّسة للمعصومين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ولا ريب أنّ لسماحته، بما بذله من جهود متواصلة ودؤوبة في سبيل الشريعة والمذهب، حقًّا عظيمًا على جماعة المؤمنين والحوزات العلمية، ينبغي للجميع أن يذكروه ويشكروه عليه.

وإنّي أتقدّم بالتعزية بهذا المصاب إلى مولانا صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف، وإلى الحوزات العلمية وعموم المؤمنين، ولا سيّما بيته الشريف، وأسأل الله جلّ وعلا أن يرفع درجات ذلك العالم الجليل.

السيّد مجتبى الحسيني الخامنئي
١٧ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٦

آية الله الأعرافي يلتقي بآية الله العظمى مكارم الشيرازي



وكالة أنباء الحوزة - استقبل المرجع الديني آية الله العظمى مكارم الشيرازي، اليوم السبت ٢١ نوفمبر ٢٠٢٦، مدير الحوزات العلمية في البلاد آية الله عليرضا الأعرافي، حيث جرى بينهما تبادل حديث.

وفي مستهل هذا اللقاء، قدّم آية الله الأعرافي تقريراً عن البرامج والإجراءات التحويلية ووضع الحوزات العلمية.

من جهته، وبعد الاستماع إلى تقرير مدير الحوزات العلمية، قدّم سماحة آية الله مكارم الشيرازي توجيهاته وتوصياته.

رئيس مؤسسة «كتاب‌شناسی شيعه» [مؤسسة ببليوغرافيا الشيعة]: آية الله وحيد الخراساني أدار لأكثر من 50 عاما أكثر دروس الحوزة العلمية اكتظاظا بالحضور



أشار حجة الإسلام مختاري إلى المكانة العلمية وأسلوب التدريس لدى آية الله وحيد الخراساني قائلاً: لقد تولّى كرسي تدريس أكثر دروس الحوزة العلمية ازدحاماً لأكثر من ٥٠ عاماً، وحظي درسه بمكانة متميزة ليس من حيث الكمّ فحسب، بل من حيث المستوى العلمي والنوعية أيضاً.

صرّح حجة الإسلام رضا مختاري، رئيس مؤسسة «كتاب شناسی شيعه»، في حديث لمراسل القسم السياسي في وكالة أنباء «رسا»، مشيراً إلى الخصائص العلمية والتعليمية لآية الله وحيد الخراساني الراحل: كان من أبرز توفيقاته أنه تولّى كرسي تدريس أكثر دروس الحوزة العلمية ازدحاماً لأكثر من ٥٠ عاماً؛ وهو درس لم يكن ذا مكانة خاصة من حيث عدد المشاركين فحسب، بل من جهة الجودة العلمية أيضاً.

وأضاف، موضحاً أن كثيراً من الفضلاء وأساتذة «بحوث الخارج» كانوا يحضرون الجلسات العلمية لآية الله وحيد الخراساني: بل إن بعض المشاركين في درسه كانوا هم أنفسهم من أساتذة «بحوث الخارج» في الحوزة، وكانوا يشاركون في جلسات درسه رغم تمتّعهم بمكانة علمية وتدريسية.

وأكّد حجة الإسلام مختاري، مشيراً إلى خصائص البيان وأسلوب التدريس لدى هذا المرجع الراحل: كان بيانه شديد السلاسة والوضوح والجاذبية والجمال، وفي الوقت نفسه كان يطرح عمق المباحث العلمية بصورة جيدة. فقد كان يتناول الطبقات العميقة للمباحث العلمية ولا يوقف المطالب عند مستوى بسيط وظاهري.

وتابع رئيس مؤسسة «كتاب شناسی شيعه» قائلاً: كانت إحدى السمات اللافتة لبيانه العلمي هي أن مطالب الدرس كانت تُقدّم بنحوٍ يجعل عين عباراته قابلة للطباعة حتى بعد تفريغها وتحويلها إلى نص، ولا تحتاج إلى تحرير أو نقل أو تغيير في تقديم المطالب وتأخيرها.

ولفت حجة الإسلام مختاري في الختام، مشيراً إلى اتساع وعمق الدورات الدراسية لآية الله وحيد الخراساني، إلى أن دورته الأخيرة في درس الأصول استغرقت على ما يبدو ١٧ عاماً، وكان فضلاء وأساتذة بارزون يحضرون جلسات درسه في كلا المجالين؛ الفقه والأصول. ولهذا السبب، كان درسه خلال الأعوام الخمسين الأخيرة يُعدّ من أكثر الحلقات العلمية في الحوزة العلمية اكتظاظاً بالحضور وأبرزها.

تعريب الآفاق

ترجمة البيان الصادر من سماحة آية الله العظمى السيستاني حفظه الله بمناسبة وفاة آية الله الوحيد الخراساني رضوان الله عليه



بسم الله الرحمن الرحيم

(إنا لله وإنا إليه راجعون)

تلقيت ببالغ الأسى والأسف نبأ رحيل العالم الرباني المرجع الكبير الأستاذ العظيم في الحوزة العلمية بقم آية الله الحاج الشيخ حسين الوحيد الخراساني رضوان الله عليه.

إن المكانة الرفيعة للفقيد الجليل في الدفاع عن الإمامة وولاية أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام واضحة للجميع وجهوده التي قل نظيرها على منبر التعليم والتربية والوعظ والإرشاد ستبقى ماثلة في الأذهان. جزاه الله عن العلم وأهله أفضل الجزاء وأعلى درجته في الجنان وحشره مع أوليائه محمد وآله الأطهار.

إنني أتقدم بالتعزية في هذه المصيبة العظيمة إلى مقام مولانا ولي العصر (أرواحنا فداه) وإلى الحوزات العلمية وإلى ذوي الفقيد السعيد ومحبيه ولا سيما أنجاله الأعزاء المكرمين وإلى عموم المؤمنين، سائلاً من الله جلّت آلاؤه أن يجبر هذه الخسارة الكبيرة والمصيبة المؤلمة كما أسأله تعالى لجميع المفجوعين الصبر الجميل والأجر الجزيل.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

علي الحسيني السيستاني
٦ / جمادى الآخرة / ١٤٤٨ هـ

آية الله قاسم: سجن العلماء مُنشط على خط الجهاد من أجل الإسلام والحرية الشريفة والكرامة ونيل الحقوق بالكامل



المنار-اكد آيه الله الشيخ عيسى قاسم تعليقا على سجن العلماء ان "البحرين وشعبها المؤمن الحرُّ الشهم الأبيّ العزيز الغيور، لا يريد الحكم القائم فيها، المسيطر بالقوّة في ظلمٍ عظيم على الكبير والصغير، إلاّ أن تكون بلداً أسيراً، ولشعبها أن يكون شعباً ذليلاً من مجموعة من العبيد".

واضاف "بلد وشعب يُراد له ذلك لابد أن يُسجَن أحراره، وأصحاب المبدئيّة العليا من طليعة علمائه، والطليعة البارزة من طلاب العلوم الدينيّة الجادّين المبدئيين فيه، وأن يُقبَر صوت الوعي والعزّة والكرامة والحريّة الطاهرة، وأن تغيب الكلمة الرساليّة والمربيّة على الحقّ والشجاعة والبذل في سبيله في الطوامير وغياهب السجون.

واضاف: محال على شعبنا المؤمن إلاّ أن يقاوم سياسة الاستعباد والاستحمار والتهميش وإنْ اشتدّت الصعاب. ومحال عليه أن يسكت على نهب حقوقه، ويتوقف أو يفتر في طريق المطالبة بها، أو يقنع بالقليل منها.

إنّه على عزم لا يتغيّر على مواصلة السعي لاستكمالها، شأنه في ذلك شأن أيّ شعب أصيل مبدئي رسالي شهم صلب غيور.

واكد ان سجن العلماء مُنشِّط على خطّ الجهاد من أجل الإسلام والحريّة الشريفة والكرامة، ونيل الحقوق بالكامل. نعم إنّه مُنشِّط لا مُثبِّط، ومُشجِّع لا مُجبِّن، ودافع لا مُخذِّل.

وقال سماحته: حياتنا بإسلامنا وحريّتنا وعزّتنا، وما به ذلك كلّه لا يُفرَّط فيه أبداً، ولا في أحدٍ من قادته ورجاله المضحّين في سبيله. والرابحون في كلّ جولات الصراع بكلّ تنوعاتها هم الساعون لمرضاة الله عز وجل لا المحاربون لقدرته المطلقة، والظالمون لعباده، الساعون بالفساد في خلقه.

سيماء الصالحين

في أحدِ سنيّ الحجّ ضاع من آية الله العظمى السيد عبد الأعلى السبزواري ﷺ بعض متاعه وجواز سفره وما كان يحمله من مال ونقود، وكان ملفوفاً في قطعة قماش . فذهب إلى بيت الله الحرام مباشرة ، وقام يصلي صلاة الحبوة ـ وهي صلاة جعفر الطيار ـ وتوسل إلى الله تعالى طالباً منه الحلّ لهذه المشكلة ، وبينما هو كذلك ، وإذا يُفاجَأ بشابٍ نيّر الوجه أقبلَ إليه يناديه باسمه: السيد عبد الأعلى قائلا: «هذا ما تبحث عنه ؟ !!» فأعطاه القماش الملفوف وفيه تلك المحتويات كلها . وعندما انتبه السيد من دهشته لم يَرَ أثراً لذلك الشخص!

المصدر: قصص وخواطر من أخلاقيات علماء الدين

كلمات للحياة

أحيانا العلم يؤدي بالإنسان إلى جهنم
أحيانا علم التوحيد يؤدي بالانسان الى جهنم
أحيانا علم العرفان يؤدي بالانسان الى جهنم
أحيانا علم الفقه يؤدي بالانسان الى جهنم
أحيانا علم الاخلاق يؤدي بالانسان الى جهنم
لا تحل المشكلة بالعلم الانسان بحاجة الى تزكية النفس (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ).

آية الله السيد الإمام الخميني ﷺ

صدر حديثا



يُعدّ «**شرح نهج البلاغة**» واحدةً من أبرز الثمار العلمية التي خلّفها العلّامة الشهيد السيد هاشم صفي الدين، إذ يجمع بين عمق الفهم، وأصالة المنهج، وسلاسة العرض في مقاربة كلمات أمير المؤمنين الإمام علي ﷺ. وقد وُصف هذا العمل بأنّه **رائعة الروائع، وثورة الفكر المبدع، ونادرة عقل العلّامة الشهيد**؛ لما يحمله من رؤى تحليلية وإشراقات معرفية تُبرز الأبعاد العقدية والفكرية والتربوية لنهج البلاغة. ولم يكن هذا الإنجاز وليد جهدٍ عابر، بل ثمرة مشروعٍ علمي متواصل امتدّ اثنتي عشرة سنة، شارك فيه فريق عملٍ بإشراف سماحته ومتابعته الدقيقة، حتى خرج بهذا المستوى الرفيع من الإتقان والتحقيق. ويُنتظر أن يشكّل هذا الشرح إضافةً نوعيةً إلى المكتبة الإسلامية، ومرجعًا مهمًا للباحثين والمهتمين بتراث الإمام علي ﷺ ونهجه الخالد.



يقدّم كتاب "سير تطور عرفان اسلامي به روايت متن" [مسيرة تطور العرفان الإسلامي بحسب النصوص] لإسماعيل منصوري اللاريجاني، دراسةً لتطور العرفان والتصوف الإسلامي من النشأة إلى الزوال في أربع مراحل، محللًا النصوص المفتاحية والتحولات المفهومية والاصطلاحية والمنهجية. ويبيّن اعتماد العرفان على القرآن والسنة وتفاعله مع الفلسفة والكلام والثقافة، ويفرّق بين طريقَي العقل والعشق، ويتناول شخصيات انتقلت من الاستدلال الفلسفي إلى الكشف والشهود، مستندًا إلى ابن عربي والغزالي والسهروردي وملاصدرا وغيرهم. ويهدف إلى بيان تحوّل العرفان إلى نظام نظري وعملي، وإبراز تباين المناهج وتداخلها في مسار تاريخي متصل دون إغفال أثر البيئات الثقافية المختلفة.

أما هيكل الكتاب فيقوم على أربعة أقسام: ١."عصر النشأة" ويبحث الزهد والتأويل ونشأة الكلام ونثر المرحلة وكتبًا مثل "الرعاية" و"قوت القلوب"؛ و ٢."عصر التحول" ويبحث القشرية وانتشار الخانقاهات وامتزاج التصوف بالفلسفة والكلام وكتبًا مثل "كشف المحجوب" و"إحياء علوم الدين" و"تذكرة الأولياء"؛ و ٣."عصر التكامل" ويبحث نمو الفكر الجبري وانتشار العرفان في الهند ودور السيد حيدر الآملي وكتب ابن عربي والقونوي والعراقي؛ و ٤."عصر الزوال" ويعنى بانخراط الطرق في الشأن الاجتماعي والسياسي وازدهار التشيع ودور علمائه.

مقال

تفوق العلوم الإنسانية الإسلامية

من معجزات الأنبياء إلي التمهيد للحضارة العالمية المشرقة القادمة

محمد كوراني



خاص للآفاق- إن الحديث عن دولة الإمام المهدي العالمية لا ينبغي أن يقتصر على البحث في التفوق العسكري أو التكنولوجي أو الاقتصادي، بل ينبغي أن يمتد إلى ميدان أكثر عمقاً وتأثيراً، وهو ميدان العلوم الإنسانية، بما يشمل علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم الإدارة، وعلم الإنسان، وعلم الاقتصاد، والعلوم السياسية، والعلوم القانونية، وسائر العلوم التي تدرس الإنسان والمجتمع ومؤسسات الحكم والعلاقات بين الشعوب. فإذا كانت التكنولوجيا تمنح الإنسان أدوات القوة والإنتاج والاتصال والسيطرة على الموارد، فإن العلوم الإنسانية هي التي تحدد الغايات التي ينبغي أن تُستخدم هذه الأدوات من أجلها، وتبحث في كيفية تنظيم الحياة البشرية وتحقيق العدالة والكرامة والسعادة العامة. ومن هنا تبرز أهمية العلوم الإنسانية الإسلامية، بوصفها منظومة معرفية تستند إلى العقيدة والفقه والأخلاق والرؤية الكونية الإسلامية، ولا تفصل بين المعرفة والمسؤولية، ولا بين الإنتاج الاقتصادي والعدالة الاجتماعية، ولا بين قوة الدولة وكرامة الإنسان.

دروس الأنبياء: المعجزة في مواجهة الموانع التي عجز البشر عن تجاوزها

عندما نتأمل قصص الأنبياء السابقين للنبي محمد ، نجد أن دعواتهم لم تكن تواجه مجرد اعتراضات فكرية بسيطة، بل كانت تصطدم بمنظومات اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية متكاملة، تمتلك أدوات التأثير والإكراه والتضليل، وتستند إلى عادات راسخة ومصالح مادية وسلطات حاكمة. لقد واجه نوح مجتمعاً يرفض تغيير معتقداته، واستهزأ الملأ بأتباعه المستضعفين، واستمروا في تكذيبه رغم طول مدة دعوته لأكثر من ٩٠٠ عام. ويمكننا أن نقارب هذه التجربة اليوم من زاوية علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي: كيف تتحول المعتقدات الجماعية إلى حواجز أمام قبول الحقيقة؟ وكيف تستخدم المكانة الاجتماعية والسخرية والضغط الجماعي لمنع انتشار الأفكار الإصلاحية؟

وواجه إبراهيم منظومة من المعتقدات الموروثة والسلطات التي تحميها، فلم تكن مواجهة الأصنام مجرد تحطيم لأحجار، بل مواجهة لثقافة اجتماعية ونظام من المصالح والسلطة والرموز. وعندما قرر قومه إحراقه، لم تكن لديه الوسائل البشرية المعتادة لمواجهة قوتهم، فجاءت المعجزة الإلهية: «يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم». وهنا يظهر الفرق بين حدود الإمكانات البشرية وبين القدرة الإلهية التي تتجاوز الحسابات المادية المألوفة.

أما موسى وهارون ، فقد واجها دولة فرعونية تمتلك السلطة السياسية والاقتصادية والأمنية والإعلامية، وتستخدم الاستعباد والتخويف والتضليل للمحافظة على نظامها. وقد واجه موسى هذه المنظومة بالحجة والآيات، حتى انتهى الأمر بانشقاق البحر ونجاة المستضعفين وغرق فرعون وجنوده.

ويمكن دراسة هذه التجربة اليوم من خلال علم الإدارة العامة، وعلم القانون، والعلوم السياسية، وعلم الاقتصاد السياسي، وعلم الاتصال والإعلام: كيف تستطيع منظومة سلطوية أن تحتكر الموارد وتعيد إنتاج الخوف وتمنع التغيير؟ وكيف يمكن بناء مؤسسات تحرر الإنسان من الاستعباد الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ؟

وكذلك واجه شعيب مجتمعاً انتشرت فيه مظاهر الغش والتلاعب بالموازين والفساد الاقتصادي، فكانت دعوته مرتبطة بإصلاح المعاملات والأسواق والحقوق. وهذه القصة تفتح أمام العلوم الاقتصادية الإسلامية مجالاً واسعاً لدراسة العلاقة بين الأمانة والإنتاج والتوزيع والاستهلاك، وبين الأرباح الخاصة والمصلحة الاجتماعية العامة.

أما عيسى بن مريم ، فقد واجه إنكار قومه للآيات البينات، وأظهر الله على يديه معجزات تجاوزت المألوف البشري، من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله. وتكشف هذه التجربة أن المعرفة البشرية، مهما اتسعت، لا ينبغي أن تتحول إلى معيار مطلق ينكر كل ما يتجاوز حدود التجربة المعتادة.

من المعجزة الإلهية إلى بناء العلوم الإنسانية الإسلامية

إن المقصود من استحضار معجزات الأنبياء ليس الادعاء بأن العلوم الإنسانية تستطيع صناعة المعجزات أو أن التقدم العلمي يغني عن التدخل الإلهي، وإنما المقصود أن ندرس الموانع التي واجهت الأنبياء، ونفهم كيف تجاوز الله بهم تلك الموانع، ثم نستخلص الدروس المعرفية والأخلاقية والإدارية والاجتماعية التي يمكن للبشر الاستفادة منها في واقعهم.

فالمعجزة فعل إلهي خارق للمألوف، أما العلوم الإنسانية فهي جهد بشري لفهم السنن والعلاقات والظواهر وتسخير المعرفة في الإصلاح. وبين المجالين مساحة واسعة للتأمل: كيف نكتشف أسباب إخفاق المجتمعات؟ وكيف نفهم مقاومة التغيير؟ وكيف نواجه احتكار المعرفة والاقتصاد والإعلام؟ وكيف نبني مؤسسات قادرة على تحقيق العدالة والاستقرار؟

إن العلوم الإنسانية الإسلامية تمتلك منطلقات معرفية مختلفة؛ فهي لا تنظر إلى الإنسان باعتباره كائناً مادياً مستقلاً عن خالقه، ولا تجعل المصلحة الاقتصادية أو القوة السياسية أو الرغبة الفردية المعيار الأعلى للحياة. بل تنطلق من معرفة الإنسان بصفته مخلوقاً مكرّماً، محدوداً ومحتاجاً إلى الله، ومسؤولاً عن أفعاله وعلاقاته وموارده ومجتمعه.

ومن خلال الموسوعة المتكاملة للأحكام الفقهية والمعتقدات الكونية والقيم الأخلاقية، يمكن تطوير نظريات ومناهج في الإنتاج والتوزيع والاستهلاك والإدارة والتربية والعلاقات الاجتماعية، بحيث لا يكون النجاح محصوراً في تعظيم الأرباح المالية، بل يمتد إلى تعظيم المنافع الاجتماعية والإنسانية، وتحقيق الكفاف والعفاف والكرامة والرضا العام والسعادة العامة.

التحدي العلمي أمام الغرب: هل يمكن أن تتغير موازين التفوق المعرفي؟

لقد حققت العلوم والتكنولوجيا الحديثة إنجازات كبيرة في مجالات الطب والهندسة والاتصالات والطاقة والصناعة والذكاء الاصطناعي، ولا يصح إنكار هذه الإنجازات أو التقليل من قيمتها. لكن امتلاك أدوات التكنولوجيا لا يعني بالضرورة امتلاك الإجابات الصحيحة عن جميع الأسئلة المتعلقة بغاية الإنسان، ومعنى الحياة، والعدالة، والسعادة، وتنظيم المجتمعات ومصيره ومستقبله.

وهنا يبرز التحدي أمام الباحثين في العلوم الإنسانية الإسلامية: ليس المطلوب الاكتفاء بنقد النظريات الغربية أو تكرار الاعتراضات عليها، بل إنتاج معرفة علمية أصيلة، ومناهج بحث تعتمد على سنن الله، ونظريات اجتماعية واقتصادية وإدارية تستطيع تفسير الغيب وما وراء الواقع وتقديم حلول عملية للمشكلات البشرية في اللحظات المصيرية و ساعات الصفر.

ففي علم النفس، ينبغي تطوير فهم متكامل للدوافع الإنسانية، يجمع بين العقل والروح والجسد والأخلاق، ولا يحصر الإنسان في رغباته المادية أو استجاباته السلوكية.

وفي علم الاجتماع، ينبغي بناء نظريات تفسر تماسك المجتمعات وتفككها، والعلاقات بين الأسرة والمؤسسات والدولة، وأثر الإيمان والقيم المشتركة في الثقة والتعاون و التضامن.

وفي علم الإدارة، ينبغي تطوير نماذج للقيادة والمسؤولية والمحاسبة وتوزيع الصلاحيات، تمنع الاستبداد والفساد وتربط السلطة بالخدمة العامة والأمانة.

وفي علم الإنسان، ينبغي إعادة دراسة حقيقة الإنسان وكرامته واحتياجاته ومراحل تكامله، بعيداً عن اختزاله في الإنتاج والاستهلاك أو الانتماءات المادية وحدها.

وفي علم الاقتصاد، ينبغي تطوير أنظمة إنتاج وتوزيع واستهلاك تحقق التوازن بين المبادرة الفردية والمصلحة العامة، وتحد من الاحتكار والاستغلال والتفاوت الظالم، وتربط الثروة بالمسؤولية الاجتماعية وتظهر قدرات الانسان الكامل.

وفي العلوم القانونية والسياسية، ينبغي تطوير تصورات للحقوق والعدالة والسلطة والعلاقات الدولية، تجعل القانون وسيلة لحماية الإنسان وإقامة القسط، لا مجرد أداة بيد الأقوى.

دولة الإمام المهدي: امتحان الحضارة الإنسانية في أرقى غاياتها

إن التطلع إلى دولة الإمام المهدي ليس مجرد انتظار لتغير سياسي أو ظهور قوة جديدة في العالم، بل هو تطلع إلى مرحلة تاريخية تتجسد فيها العدالة الإلهية على نطاق عالمي، ويصبح فيها إصلاح الإنسان والمجتمع والعلاقات بين الشعوب جزءاً من مشروع حضاري شامل.

ومن هذا المنطلق، فإن التمهيد الفكري والعلمي لهذه الدولة يتطلب إعداد عقول قادرة على فهم مشكلات البشرية، وتقديم إجابات تتجاوز الانقسامات القومية والطائفية والمصالح الضيقة، وتستفيد من كل معرفة نافعة، من دون أن تفقد هويتها ومبادئها الإسلامية.

ولا ينبغي أن نفهم التفوق الإسلامي المقبل على أنه استبدال احتكار معرفي غربي باحتكار إسلامي، بل أن يكون تفوقاً بالحجة والبرهان والإنتاج العلمي والقدرة على حل المشكلات، وبجاذبية النموذج الأخلاقي والإنساني، واحترام كرامة البشر وحرية اختيارهم.

إن التفوق في العلوم الإنسانية الإسلامية على النظريات والمناهج السائدة في الغرب ليس أمراً مستحيلاً أو مستبعداً في المستقبل القريب، لكنه ليس نتيجة تلقائية للانتساب إلى الإسلام، ولا وعداً يتحقق بمجرد الشعارات؛ بل يحتاج إلى مؤسسات علمية جادة، وباحثين متخصصين، ومراكز دراسات، ومناهج تجريبية ونقدية، وتعاون بين العلماء والمفكرين، واستعداد للاعتراف بالأخطاء وتصحيحها، والاستفادة من التجارب الإنسانية الناجحة.

ساعات الحزم: حين يصبح الصبر والتضحية شرطاً لصناعة المستقبل

لقد علمتنا قصص الأنبياء أن طريق الدعوات الكبرى لا يخلو من الاستهزاء والتكذيب والعزلة والاضطهاد، وأن النتائج لا تتحقق دائماً وفق التوقيت الذي يريده المؤمنون. فنوح صبر طويلاً، وإبراهيم ضحى واستقام، وموسى واجه فرعون وجبروته، وسائر الأنبياء تحملوا مشقات الدعوة وأعباء الإصلاح.

وفي ساعات الحزم، حين تتكاثر التحديات وتتسارع التحولات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية، لا يكفي أن نمتلك أهدافاً سامية، بل يجب أن نمتلك العزيمة التي تجعلنا نعمل من أجلها، والاستقامة التي تمنعنا من الانحراف عنها، والصبر الذي يحول دون اليأس، والتضحية التي تقدم المصلحة الإنسانية العليا على المكاسب الشخصية المحدودة. أن الاعتماد على الأسباب العلمية لا يجوز أن يتحول إلى إنكار لقدرة الله وتدبيره.

ولعل أهم درس نستخلصه من تاريخ الأنبياء هو أن استبعاد الآخرين لنجاح الدعوة لا يثبت استحالة تحققها، وأن امتلاكهم للقوة والموارد والمؤسسات لا يجعلهم أصحاب الحقيقة المطلقة.

إن مستقبل العلوم الإنسانية الإسلامية لا يُصنع بالتمني، بل بالعلم والعمل والاستقامة والتضحية والمثابرة. وإذا نجح المسلمون في تحويل تراثهم العقائدي والفقهي والأخلاقي إلى منظومة علمية منتجة، قادرة على معالجة مشكلات الإنسان المعاصر، فقد يصبح هذا الإنتاج أحد أهم المداخل الفكرية والحضارية للتعريف بدولة الإمام المهدي ، والتمهيد لقيم الحضارة العالمية المشرقة القادمة.

فكما لم تكن المعجزات التي أيد الله بها أنبياءه خاضعة لحسابات المكذبين، لا ينبغي أن تكون طموحاتنا العلمية والحضارية أسيرة حدود التفوق القائم اليوم؛ لكن علينا أن نثبت جدارتنا بالعمل قبل أن نطالب العالم بالاعتراف بقدرتنا على صناعة المستقبل.

علماء و أعلام

آية الله الحاج رحيم أرباب ﷺ

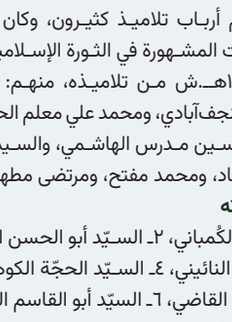

مولده ونسبه

وُلد رحيم أرباب سنة ١٢٩٧هـ.ق في قرية تشرمهين من ضواحي أصفهان. كان أجداده من أعيان المنطقة وكبرائها، ومن هنا عُرفوا بـ"أرباب". وكان والد رحيم، الحاج علي بناه، المعروف بالحاجي آقا، من أهل الفضل والشعر والأدب.

دراسته وأساتذته

درس رحيم أرباب الأدب الفارسي والصرف والنحو في طفولته عند الملا محمد هادي الهمامي في قرية تشرمهين. وبعد انتقال الأسرة إلى أصفهان، تلقى بقية المقدمات والسطوح عند ميرزا بديع درب‌إمامي، وأصول الفقه عند آية الله السيد محمد باقر الدرتشاي، والفقه والأصول (الخارج) عند السيد أبي القاسم الدهكردي والحاج منير الأحمدآبادي. وتعلّم الفلسفة والهيئة والرياضيات القديمة عند جهانغيرخان القشقائي والآخوند الملا محمد الكاشي.

تلامذته

كان لرحيم أرباب تلاميذ كثيرون، وكان كثير من الشخصيات المشهورة في الثورة الإسلامية في إيران سنة ١٣٥٧هـ.ش من تلاميذه، منهم: نعمة الله الصالحي النجف‌آبادي، ومحمد علي معلم الحبيب‌آبادي، والسيد حسين مدرس الهاشمي، والسيد مصطفى البهشتي‌نجاد، ومحمد مفتح، ومرتضى مطهري.

من أساتذته

١ـ الشيخ الكُمباني، ٢ـ السيّد أبو الحسن الإصفهاني، ٣ـ الميرزا النائيني، ٤ـ السيّد الحجّة الكوهكمري، ٥ـ السيّد علي القاضي، ٦ـ السيّد أبو القاسم الخونساري.

آراؤه الفقهية

كانت بعض آراء الحاج آقا رحيم أرباب الفقهية مخالفة لفتوى كثير من الفقهاء. ومنها: ١. كان يعتقد بوجوب صلاة الجمعة وجوباً عينياً حتى في عصر الغيبة، وكان يؤديها إلى أواخر عمره. ٢. - إرث الزوجة من جميع أموال الزوج، حتى من الأرض. ٣. - طهارة أهل الكتاب. ٤. - عدم اختصاص الزكاة بالموارد التسعة. ٥. - لزوم دفع سهم الإمام إلى السادات. ٦. - كفاية الغسل عن الوضوء.

خصائصه الأخلاقية والسلوكية

كان رحيم أرباب مثل أستاذه جهانغيرخان القشقائي لا يعتمّ أبداً، وإنما كان يلف قماشا حول رأسه وقت الصلاة فقط، لاستحباب ذلك، ثم ينزعه بعد الصلاة. وأصدر رحيم أرباب، في أثناء استقلال الجزائر سنة ١٣٤٢هـ.ش، فتوى لمساعدة مسلمي الشعب الجزائري وضد الحكومة الفرنسية. وقد عدّ الشهيد مرتضى مطهري الحاج آقا رحيم أرباب من العلماء الروائد في الفقه والأصول والفلسفة والأدب العربي وقسم من الرياضيات القديمة.

وفاته

توفي رحيم أرباب يوم عيد الغدير، ١٨ ذي الحجة ١٣٩٦هـ.ق (١٩ آذر ١٣٥٥هـ.ش)، ودُفن جثمانه في تخت فولاد بأصفهان قريباً من تكية مُلك.

المصدر: ويكي شيعة

تعريف بكتاب



كتاب "الفقه للمغتربين" للشيخ عبد الهادي السيد محمد تقي الحكيم، وهو مؤلَّف فقهي موجّه إلى المسلمين المغتربين المقيمين في بلدان غير إسلامية. صدرت له طبعة رابعة سنة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ويعتمد فتاوى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني. يفتتح الكتاب بمقدمة الطبعة الثالثة ثم مقدمة الطبعة الأولى، ويضم تمهيدًا وبابين وفصولًا متعددة. وتدور مباحثه الرئيسة حول مشكلات المغتربين الحياتية والمسائل الفقهية المستجدة الناشئة عن اختلاف القوانين والأنظمة والعادات والقيم في بلاد المهجر، مع شرح المصطلحات الفقهية وتوضيح الأحكام الشرعية وبيان أدقّ للفتاوى المطروحة. كما يجمع الأسئلة والاستفتاءات ويقدّم أجوبتها وفق منهجية تسهيل الفقه لغير المتخصصين، ويهدف إلى تقديم الحلول الشرعية لقضايا المهاجرين وتقريب الأحكام إلى واقعهم. ويُعدّ من الكتب الفقهية العملية التي تعالج قضايا العبادات والمعاملات والأحوال الشخصية وما يتصل بحياة المسلم في الغرب، مع مراعاة خصوصية البيئة غير الإسلامية، وتقديم أمثلة وتوضيحات تعين القارئ على تطبيق الأحكام الشرعية وتيسير الفهم والامتثال. ويُذكر أن الكتاب محاولة ثالثة بعد "الفتاوى الميسرة" و"المنتخب من المسائل المنتخبة" في أوساط المهاجرين.

التفكير النقدي



العدد الثالث عشر: الأدلة ليست متكافئة الوزن

أكدنا في الفصل الأول على ضرورة طلب الدليل إزاء أي دعوى؛ غير أن «الدليل» أو «الشاهد» بحد ذاته ينطوي على مراتب ودرجات متفاوتة. فشائعة يتناقلها معارف، ومنشور مبتور التوثيق في شبكة اجتماعية، وتقرير موثق بأرقام وإحصاءات رسمية، كلها قد تُصنف بوصفها «أدلة وشواهد»، لكنها بلا شك تختلف في موازين التقييم وزناً وقيمة.

وثمة معايير يسيرة لقياس قوة الشاهد: هل هو منقول عن مصدر مباشر أم بالواسطة؟ هل يمكن تعقبه والتحقق من مصداقيته؟ هل للمصدر مصلحة شخصية في طرح هذه الدعوى قد تخل بحياده وتجرده؟ وهل ينسجم هذا الدليل مع شواهد مستقلة أخرى تؤيده؟

لقد تبلور تقليد علمي كامل في الحوزات العلمية – متمثلاً في «علم الرجال» و«الدراية» – مرتكزاً على هذه المسألة بعينها؛ إذ لا يمكن البت في حجية الرواية بناءً على مضمونها فحسب، بل يتحتم فحص سلسلة الرواة (السند)، وتقييم وثاقة وضبط كل راوٍ بدقة، ليُحكم على الرواية تبعاً لذلك بدرجات متفاوتة من قبيل: «الصحيح»، و«الحسن»، و«الموثق»، و«الضعيف». وهذا يبرهن على أن مبدأ «عدم تكافؤ الأدلة» قد صيغ في هذا التراث العلمي كنظام منهجي متين؛ فالرواية ضعيفة السند لا يمكن الركون إليها في استنباط الأحكام حتى وإن وافقت هوى النفس أو لاقت قبولاً في محتواها.

وفي حياتنا المعاصرة، ينبغي استحضار هذا المنهج: فقبل تصديق أي خبر، لا نسأل فقط: «ما هو الخبر؟»، بل: «ما مدى متانة سنده ومصدره؟».

تمرين هذا العدد: خذ خبراً أو دعوى لفتت انتباهك اليوم، وابحث عن: من هو مصدرها الأصلي؟ هل يمكن تتبع أصل الخبر؟ وكم مصدراً مستقلاً أكد صحته؟

الخلاصة: قبل أن تسأل «هل هذا الكلام صحيح؟»، اسأل أولاً: «مَن طرح هذه الدعوى، وبأي سند؟».

أسئلة وردود

هل يستخدم الإمام عجل الله فرجه الشريف السيف؟

السؤال:

هناك روايات كثيرة تؤكد أن الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف يستخدم السيف بشكل كبير، فهل هذا ينافي كون الإسلام العظيم يدعو إلى السلام؟

الجواب:

أولًا: لا منافاة بين استخدام الإمام عجل الله فرجه الشريف السيف بشكل كبير، وبين كون الإسلام يدعو إلى السلام؛ لأن السلام لا يقوم إلا بإحقاق الحق ودحض الباطل، عبر إقامة حدود الله تعالى والقصاص العادل لما تصل إليه البشرية من فساد، فتحتاج إلى تقويمها بالسيف ليعم السلام، هذا لو سلّمنا بأن الإمام عليه السلام يستعمل السيف بشكل كبير.

ثانيًا: لا نسلِّم أن الإمام عليه السلام يستعمل السيف بشكل كبير، فلو نظرنا إلى المعارك من جهة جغرافية تارة، وتارة أخرى من جهة عددية بالمقايسة إلى فتح العالم على يديه عجل الله فرجه الشريف، لوجدنا أن الإمام عجل الله فرجه الشريف يفتح العالم من دون أن تكون هنالك حروب عالمية، وإنما تكون بعض المعارك في بلاد الشام والعراق وعددها قليل، وباقي العالم يدخل في دولة الإمام عليه السلام طوعًا وسلمًا، فلا يكون هناك استعمال للسيف بشكل كبير.

وكذلك لو نظرنا إلى المعارك من جهة زمنية، فإنّ أطول مدة لها ثمانية أشهر، فبالقياس إلى مدة دولة القائم عجل الله فرجه الشريف البالغة (٣٠٩) سنة على بعض الروايات يعدّ استخدامه للسيف قليلًا جدًّا.

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

مقتطفات

حقيقة الشرف

يقول الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء (طاب ثراه):

«إنّي وإن منحتني الألطافُ المستجنّةُ بادئَ بَدئها شرفَ الأُسرة وكرمَ الآباء والأجداد الذين سبقت لهم المساعي المشكورة في الوسط الذي نبغوا فيه والتربة التي نبتوا منها وعادوا إليها مجداً متواصلاً وسلسلةً مآثرَ متكانفة، يعرف ذلك لهم كلُّ أهل حاضرتهم وأكثر الحواضر الإسلاميّة، ولكن لا أحسّ أنّ في ذلك شيئاً من الشرف ولا حظّاً من السعادة.

بيد أنّي أُحِيفُ على المرء أن يتلمّظ فوهُ بذلك، فضلاً عن اتّكال النفس إليه واعتمادها عليه؛ قد تجلّى اليوم مستنيراً لكلّ متنبّهٍ أو نبيهٍ أنّ الحيّ إذا افتخر بشرف ميّتٍ فالميّت هو الحيّ والحيّ هو الميّت، وأنّ:

أشرفُ الأقوامِ أُمّاً وأباً * * * مَن عافَ أن يَسمُوَ بأُمٍّ وبأبِ

وأنّ خِسّة الأبوين زيادةٌ في شرف الشريف بنفسه، وشرفهما –إذا كان خسيساً– زيادةٌ في خِسّته.

كلّا، ما الشرف بالمال، ولا بحسن الوجه والجمال، ولا بالآباء والعشائر، ولا بسعة العلوم ومعرفة المهن والصنائع، ولا ولا... إلخ.

ليس الشرف إلّا أن يكدح الإنسان في معركة الحياة حتّى يكتسب امتلاك مالٍ أو مَلَكَة كمالٍ أيّاً ما كان؛ علماً أو صناعةً، خطابةً أو شجاعةً أو غير ذلك من مادّيات الشرف وطلائعه، لا ما هو الشرف نفسه؛ ثمّ يخدم المرء بمساعيه تلك ومكتسباته أُمّته وملّته خدمةً تعود بالهناء والراحة عليهم، أو دفع شيءٍ من الشرور عنهم.

الشرف حفظ الاستقلال، وتنشيط الأفكار، وتنمية غرس المعارف، والذبّ والمحاماة عن نواميس الدين وأُصول السعادة.

فالشريف من يخدم أُمّته خدمةً تُخلّد ذكره وتوجب عليهم في شريعة التكافؤ شكره، كلٌّ يؤدّي جهده ويُنفق ممّا عنده».

المصدر: الدين والإسلام أو الدعوة الإسلامية، ج ١، ص ١١١-١١٣

نافذة على المقالات

دور أنواع المعرفة في نظرية «الحياة المعقولة» عند العلامة محمد تقي الجعفري

«نقش أنواع شناخت در نظريه "حيات معقول" علامه جعفرى»، للباحث **مهدي سعادتمند**، أستاذ مساعد في قسم المعارف الإسلامية بجامعة يزد، منشور في مجلة علمية-بحثية، السنة الرابعة والعشرون، العدد (٩٤)، شتاء ١٣٩٨هـ.ش، ص١٩٥-٢١٨.

موضوع المقال

يعالج البحث أحد المرتكزات المعرفية في نظرية «الحياة المعقولة» عند العلامة محمد تقي الجعفري، من خلال دراسة موقع المعرفة بمختلف أنواعها في بناء هذا النموذج الحضاري والإنساني. وينطلق الباحث من أن الحديث عن أسلوب الحياة لا ينفصل عن الحديث عن مصادر المعرفة التي تهدي الإنسان إلى اختيار الطريق الصحيح، ولذلك يحاول الكشف عن العلاقة بين تعدد مصادر الإدراك وبين تحقق الحياة الإنسانية المنشودة في فكر الجعفري.

ولا ينظر المقال إلى المعرفة بوصفها قضية إبستمولوجية مجردة، بل باعتبارها عنصرًا فاعلًا في صناعة الإنسان وتوجيه سلوكه، الأمر الذي يجعلها أساسًا لفهم نظرية «الحياة المعقولة» ومقوماتها.

سؤال البحث وإشكاليته

يحاول الباحث الإجابة عن سؤال رئيس يتمثل في: **ما أنواع المعرفة التي تقوم عليها نظرية «الحياة المعقولة» عند العلامة الجعفري؟ وما الدور الذي يؤديه كل نوع منها في تحقيق هذه الحياة؟**

وتنبع الإشكالية من أن الحياة المعقولة لا يمكن أن تقوم على مصدر معرفي واحد، في حين أن كثيرًا من الاتجاهات الفكرية الحديثة تميل إلى اختزال المعرفة في العقل التجريبي أو العقلانية الغربية، وهو ما يدفع الباحث إلى دراسة التصور المعرفي المتكامل الذي يقدمه العلامة الجعفري.

منهج الدراسة

اعتمد الباحث المنهج **الوصفي التحليلي**، مستندًا إلى دراسة مؤلفات العلامة الجعفري، ولا سيما كتبه المتعلقة بالحياة المعقولة، والعلم والدين، والفلسفة، والقرآن، وغيرها من آثاره الفكرية، مع تحليل المفاهيم واستقراء النصوص ذات الصلة للوصول إلى البناء المعرفي الذي تقوم عليه النظرية.

أبرز الأفكار والنتائج

يفتتح الباحث الدراسة ببيان أن «الحياة المعقولة» تمثل نمطًا من الحياة يقوم على التعقل والاختيار الواعي، ويقابل ما يسميه العلامة الجعفري «الحياة الطبيعية المحضة» التي تقتصر على إشباع الحاجات والغرائز دون غاية متعالية.

ثم يبين أن المعرفة في هذا التصور ليست مقصورة على الإدراك العقلي أو الحسّي، وإنما تتشكل من منظومة متكاملة تضم **المعرفة الوحيانية، والمعرفة الحكمية (الفلسفية والعقلية)، والمعرفة العرفانية، والمعرفة العلمية التجريبية**، ولكل منها مجالها ووظيفتها، ولا يمكن الاستغناء عن أي منها في بناء الإنسان.

ويؤكد الباحث أن هذه المعارف قد تُكتسب بطرق مختلفة؛ كالتعليم، والتربية، والتقليد، والتعبد، أو التجربة، وأنها قد تكون حضورية أو حصولية، إلا أن قيمتها لا تتحدد بمجرد مصدرها، بل بقدرتها على الإسهام في توجيه الإنسان نحو غايته الوجودية.

ويتناول المقال الدور المحوري للعقل العملي في نظرية الحياة المعقولة، مبينًا أن العلامة الجعفري يرفض العقلانية الغربية (Rationalism) عندما تتحول إلى مرجعية مكتفية بذاتها، ويرى أن العقل، على أهميته، يحتاج إلى هداية الوحي حتى يتمكن من تصحيح أخطائه وتوجيه سائر المعارف نحو غاياتها الصحيحة.

كما يناقش البحث العوائق التي قد تؤثر في سلامة المعرفة، سواء كانت ناتجة عن قصور أدوات الإدراك، أو عن تأثير الأهواء والميول والعوامل غير المعرفية، ويرى أن تجاوز هذه العوائق لا يكون إلا بالتكامل بين العقل والوحي، بحيث يؤدي كل منهما وظيفته في تصحيح الآخر وإكماله.

وينتهي الباحث إلى أن الحياة المعقولة لا تتحقق إلا بمنظومة معرفية شاملة تستوعب مختلف أنواع المعرفة الإنسانية والإلهية، مع تفاوت قيمتها بحسب مدى إسهامها في تحقيق الغاية العليا للإنسان، وهي المشاركة الواعية في النظام الكلي للوجود، أو بعبارة العلامة الجعفري: **عبادة الله والسير نحو الحياة الطيبة.**

القيمة العلمية

تكمن أهمية الدراسة في أنها تعيد بناء الأساس المعرفي لنظرية «الحياة المعقولة» من خلال تتبع نصوص العلامة الجعفري نفسها، وتبرز أن مشروعه لا يقوم على ثنائية العلم والدين أو العقل والوحي، بل على التكامل بينها ضمن رؤية فلسفية وتربوية شاملة. كما تسهم في توضيح البعد الإبستمولوجي في فكر الجعفري، وهو جانب لم يحظَ بالعناية نفسها التي حظيت بها أبعاده الأخلاقية والتربوية.

تقييم تحريري

يمتاز المقال بحسن تنظيمه وتسلسل بنائه، إذ ينتقل من تحديد مفهوم الحياة المعقولة إلى بيان أنواع المعرفة ومصادرها ثم دورها في بناء الإنسان، مع اعتماد واسع على النصوص الأصلية للعلامة الجعفري، مما يمنح الدراسة درجة جيدة من التوثيق والانسجام مع فكره.

ومع ذلك، يظل البحث منصبًا أساسًا على إعادة بناء رؤية العلامة الجعفري من داخل مؤلفاته، دون أن يوسع دائرة المقارنة مع النظريات المعرفية المعاصرة أو مع تصورات فلاسفة الإسلام الآخرين، وهو ما يفتح المجال لدراسات مقارنة يمكن أن تثري هذا الموضوع وتكشف عن خصوصية نظرية «الحياة المعقولة» ضمن الفكر الإسلامي المعاصر.

إعداد: الآفاق

ومضات



* لقد عاش العالم المسلم الشيعيّ دائماً مع كلّ الصالحين وكلّ المستضعفين من أبناء هذه الأمّة الخيّرة عيشة الرفض لكلّ أنواع الباطل والإصرار على التعلّق بدولة الأنبياء والأئمّة، بدولة الحقّ والعدل الّتي ناضل وجاهد من أجلها كلّ أبرار البشريّة وأخيارها الصالحين.

لمحة تمهيديّة عن مشروع دستور الجمهوريّة الإسلاميّة ص:٤

* أيّ مسلم لا تهزّه أمجاد تلك الصورة وروعتها؟ وأيّ مسلم لا يشعر بالزهو والاعتزاز إذا أحسّ بعمق أنّه يعيد إلى الدنيا من جديد أيام محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام وأيام أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله الميامين الّذين ملأوا الدنيا عدلاً ونوراً؟

منابع القدرة في الدّولة الإسلاميّة ص: ١٥

* لا شكّ في أنّ البيعة للقائد المعصوم واجبة لا يمكن التخلّف عنها شرعاً. ولكنّ الإسلام أصرّ عليها واتّخذها أسلوباً من التعاقد بين القائد والأمّة لكي يركّز نفسيّاً ونظريّاً مفهوم الخلافة العامّة للأمّة.

خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء ص:٢٣

* من الواضح أنّ الحفاظ على الثّورة يفرض أن يمتدّ دور النبيّ في قائد ربّانيّ يمارس خلافة الله على الأرض وتربية الجماعة وإعدادها ويكون شهيداً في نفس الوقت. وهذا القائد الربّانيّ هو الإمام. ويجب أن يكون معصوماً لأنّه يستقطب الخطّين معاً ويمارس وفقاً لظروف الثّورة خطّ الخلافة إلى جانب خطّ الشهادة.

خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء ص:٢٤

* الإمام كالنبيّ شهيد وخليفة لله في الأرض من أجل أن يواصل الحفاظ على الثّورة وتحقيق أهدافها. غير أنّ جزءاً من دور الرسول يكون قد اكتمل وهو إعطاء الرّسالة والتبشير بها والبدء بالثّورة الاجتماعيّة على أساسها. فالوصيّ ليس صاحب رسالة ولا يأتي بدين جديد بل هو المؤتمن على الرّسالة والثّورة الّتي جاء بها الرسول.

خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء ص:٢٤

* الإمامة ظاهرة ربّانيّة ثابتة على مرّ التاريخ وقد اتّخذت شكلَين ربّانيّين: أحدهما شكل النبوّة التابعة لرسالة النبيّ القائد، فقد كان في كثير من الأحيان يخلف النبيّ الرسول أنبياء غير مرسلين يكلَّفون بحماية الرّسالة القائمة ومواصلة حملها. وهؤلاء أنبياء يوحى إليهم، وهم أئمّة بمعنى أنّهم أوصياء على الرّسالة وليسوا أصحاب رسالة. والشكل الآخر هو الوصاية بدون نبوّة وهذا هو الشكل الّذي اتّخذه رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر من الله تعالى فعيّن أوصياءه الاثني عشر من أئمّة أهل البيت ونصّ على وصيّه المباشر بعده عليّ بن أبي طالب في أعظم ملأ من المسلمين.

خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء ص:٢٤

* الإمام كالنبيّ شهيد وخليفة لله في الأرض من أجل أن يواصل الحفاظ على الثّورة وتحقيق أهدافها. غير أنّ جزءاً من دور الرسول يكون قد اكتمل وهو إعطاء الرّسالة والتبشير بها والبدء بالثّورة الاجتماعيّة على أساسها. فالوصيّ ليس صاحب رسالة ولا يأتي بدين جديد بل هو المؤتمن على الرّسالة والثّورة الّتي جاء بها الرسول.

خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء ص:٢٤

* الإمامة ظاهرة ربّانيّة ثابتة على مرّ التاريخ وقد اتّخذت شكلَين ربّانيّين: أحدهما شكل النبوّة التابعة لرسالة النبيّ القائد، فقد كان في كثير من الأحيان يخلف النبيّ الرسول أنبياء غير مرسلين يكلَّفون بحماية الرّسالة القائمة ومواصلة حملها. وهؤلاء أنبياء يوحى إليهم، وهم أئمّة بمعنى أنّهم أوصياء على الرّسالة وليسوا أصحاب رسالة. والشكل الآخر هو الوصاية بدون نبوّة وهذا هو الشكل الّذي اتّخذه رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر من الله تعالى فعيّن أوصياءه الاثني عشر من أئمّة أهل البيت ونصّ على وصيّه المباشر بعده عليّ بن أبي طالب في أعظم ملأ من المسلمين.

خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء ص:٢٤

مصطلح الأسبوع

المفوّضة

يُعدّ مصطلح «**المفوّضة**» من المصطلحات الكلامية التي ارتبطت تاريخيًا بمسألة **الجبر والتفويض**، وهي من أقدم القضايا التي ناقشها علم الكلام الإسلامي؛ لما لها من ارتباط مباشر بمباحث الإرادة الإنسانية، والقدرة، والقضاء والقدر، والعدل الإلهي، وفلسفة التكليف والثواب والعقاب. وقد نشأت هذه المسألة من محاولة الإجابة عن سؤال أساسي: ما مدى استقلال الإنسان في أفعاله، وما حدود تأثير الإرادة الإلهية في أفعال العباد؟

والتفويض في أصل اللغة يعني **إسناد الأمر إلى شخص آخر وجعله متوليًا له**. ومن هذا المعنى اللغوي نشأت استعمالات متعددة للمفهوم؛ فهناك تفويض محمود، كأن يفوّض الإنسان أمره إلى الله تعالى اعتمادًا عليه وتوكّلًا، وهو معنى قريب من التوكّل والاعتماد على الله. وهناك تفويض مذموم في المجال الكلامي، وهو الاعتقاد بأن الله تعالى قد فوّض أفعال العباد إليهم بصورة مستقلة، بحيث لا يكون لله تعالى تدخّل أو تأثير في أفعالهم.

وقد عُرفت فرقة **المفوّضة** في التراث الكلامي بأنهم القائلون بأن الله تعالى فوّض أفعال الإنسان إليه تفويضًا تامًا، في مقابل **الجبرية** الذين نفوا الاختيار الحقيقي عن الإنسان وجعلوا أفعاله واقعةً بصورة اضطرارية. وقد رأى علماء الإمامية أن كلا الاتجاهين يؤدي إلى لوازم غير صحيحة؛ فالجبر ينافي العدل الإلهي، والتفويض المطلق يحدّ من شمول القدرة الإلهية، ولذلك طرحوا نظرية «**الأمر بين الأمرين**» بوصفها موقفًا وسطًا يثبت قدرة الإنسان واختياره مع حفظ الهيمنة الإلهية.

وعليه، فإن مفهوم التفويض لا يُفهم بمجرد معناه اللغوي، بل يحتاج إلى تحديد دقيق للفاعل والمتعلَّق والحدود المقصودة منه؛ إذ قد يكون تفويضًا محمودًا في مقام التوكل، وقد يكون مذهبًا كلاميًا مرفوضًا عند الحديث عن استقلال الإنسان عن القدرة الإلهية.

حرّاس التراث

السيد محمد صادق بحر العلوم؛ حارسُ المخطوطات ومُحيي نفائس التراث الشيعي

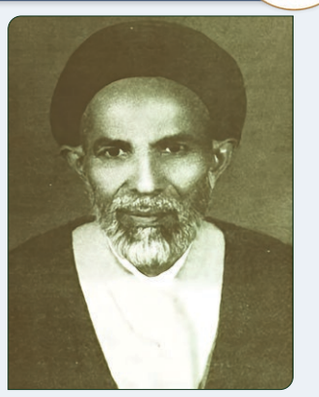

في تاريخ العلوم الإسلامية، لا يقتصر حفظ التراث على تأليف الكتب، بل يحتاج إلى رجالٍ يكرّسون أعمارهم لاكتشاف النصوص القديمة، وجمع النسخ الخطية، ومقابلة المصادر، وإخراج الكتب العلمية بصورة تتيح للأجيال الاستفادة منها. وكان السيد محمد صادق بحر العلوم (ت ١٣٩٩هـ) واحداً من أولئك الذين حملوا مسؤولية صيانة جانب مهم من الذاكرة العلمية للشيعة، من خلال عنايته بالكتب والمخطوطات وتحقيق المصادر التراثية.

شغفٌ بالكتاب وتأسيسُ مكتبةٍ تراثية

نشأ السيد محمد صادق بحر العلوم في بيئة علمية عريقة في النجف الأشرف، وارتبط منذ شبابه بالكتاب والمصادر العلمية. وقد كان لقربه من علماء النجف، وخصوصاً أصحاب المكتبات العلمية، أثرٌ في تنمية اهتمامه بجمع الكتب والمخطوطات.

ومع مرور الزمن، أسّس مكتبة خاصة أصبحت من المكتبات العلمية المهمة في النجف الأشرف، وضمت عدداً كبيراً من الكتب المطبوعة والمخطوطات. ولم تكن هذه المكتبة مجرد مكان لحفظ الكتب، بل كانت مركزاً يرتاده الباحثون وطلاب العلم للاستفادة من مصادرها. وتشير الفهارس الخاصة بمكتبته إلى ما احتوته من نسخ خطية، ومؤلفات، ومستنسخات، وتصحيحات وتعليقات علمية.

محققُ النصوص وراعي المصادر القديمة

تميّز السيد بحر العلوم بعناية خاصة بتحقيق الكتب التراثية ومقابلة النسخ وتصحيح النصوص، وأسهم في إخراج عدد من المصادر المهمة في الحديث والتاريخ والرجال والأنساب. ومن الكتب التي ارتبط اسمه بتحقيقها وتصحيحها: أمالي الشيخ الطوسي، والفهرست للشيخ الطوسي، ورجال الشيخ الطوسي، ورجال العلامة الحلي، وفرق الشيعة للنوبختي، وتحف العقول، وعلل الشرائع، ومعالم العلماء لابن شهرآشوب، وتاريخ اليعقوبي وغيرها من الكتب التي تمثل جانباً مهماً من مصادر التراث الشيعي والإسلامي.

وقد كانت هذه الجهود امتداداً لمنهج علمي يقوم على إعادة النصوص إلى صورتها الأقرب إلى أصلها، من خلال الاعتماد على النسخ المتوفرة، والمقابلة، وضبط الاختلافات، وإعداد الكتب للنشر العلمي.

بين الجمع والفهرسة والتحقيق

لم يكن اهتمام السيد محمد صادق بحر العلوم منصبّاً على تحقيق الكتب فقط، بل شمل أيضاً التعريف بالمصادر وحفظها وفهرستها. فالفهرسة بالنسبة إلى علماء التراث ليست عملاً إدارياً، بل هي خطوة أساسية للكشف عن الثروة العلمية الموجودة في خزائن المخطوطات.

وقد بقيت مكتبته شاهداً على هذا الاهتمام؛ إذ تضم نسخاً خطية امتازت بما عليها من تصحيحات ومقابلات وتعليقات بخطّه، كما تضم مؤلفاته ومجاميعه العلمية. وتشير الأعمال الخاصة بفهرسة مكتبته إلى وجود أقسام مستقلة للمخطوطات التي امتلكها، والمخطوطات التي نسخها، ومؤلفاته، وشروحه وتحقيقاته وتصحيحاته.

إرثٌ علمي يتجاوز حدود الزمن

إن أهمية السيد محمد صادق بحر العلوم لا تكمن فقط في عدد الكتب التي حققها أو جمعها، بل في المنهج الذي مثّله؛ منهج العالم الذي يرى أن خدمة العلم لا تكتمل بالتأليف وحده، بل تشمل حفظ المصادر التي يقوم عليها البناء العلمي كله. لقد كان من أولئك العلماء الذين جعلوا من الكتاب مشروع حياة، ومن المخطوطات أمانةً ينبغي صيانتها، ومن التحقيق العلمي طريقاً لإعادة وصل الحاضر بجذور المعرفة الإسلامية. إن حُرّاس التراث لا يحفظون أوراق الماضي فحسب؛ بل يصونون الذاكرة العلمية التي تحفظ للأمة هويتها ومعارفها.

قبَسٌ مِن نور



حين تتزاحم النداءات



د. أحمد باقر الطويل

في حياة الإنسان نداءات كثيرة؛ نداء العمل والطموح، ونداء المتعة والترفيه، ونداء المواعيد والالتزامات. ولكل واحد منها مكانه في يومنا، فنسرع أحيانًا لتلبية ما نرغب فيه، ونخشى أن يفوتنا موعد أو مشهد أو مكسب. لكن وسط هذه النداءات كلها، يتكرر نداء آخر كل يوم، يدعونا إلى الوقوف بين يدي خالقنا. وهنا يبرز سؤال يستحق التأمل: أيُّ النداءات أولى بالاستجابة؟ ولماذا نؤجل أحيانًا ما لا ينبغي تأجيله؟

تأمل مشهد من يتابع مباراة حاسمة، وقد أوشكت على نهايتها، ثم يسمع الأذان فيقول: دقائق قليلة، وبعدها أصلي. أو صاحب متجر يؤخر الصلاة حتى ينتهي من زبائنه، وكأن موعد الوقوف بين يدي الله لا بد أن ينتظر فراغه. ليس الخطأ أن نعمل أو نستمتع أو نسعى في أرزاقنا؛ فالدنيا ميدان للسعي والعمران، ولكن الخلل أن تتحول مشاغلها إلى أعذار تزاحم فريضة جعل الله لها وقتًا معلومًا.

ومن أبلغ ما يلفت النظر في آيات الأحكام أن الصلاة لم تُترك حتى في ميدان الحرب، حيث الخوف قائم، والعدو قريب، والحاجة إلى الحذر شديدة. يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾، [النساء: ١٠٢].

تأمل هذا التنظيم الدقيق: طائفة تصلي، وأخرى تحرس وتحمل السلاح، ثم تتبادل الطائفتان المواقع لتؤدي كل منهما الصلاة وفق أحكام صلاة الخوف. وإذا اشتد الخوف وتعذرت الهيئة المعتادة، جاءت الرخصة التي تراعي الاستطاعة، كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾، [البقرة: ٢٣٩]. فالصلاة لا تسقط لمجرد المشقة، وإنما تتغير هيئتها بحسب الحال وما شرعه الله من أحكام.

فإذا كانت الصلاة حاضرة في ميدان الخوف، فكيف نؤخرها من أجل مباراة يمكن أن تنتهي، أو متجر يمكن إغلاقه دقائق، أو موعد نستطيع إعادة ترتيبه؟ إن الآيات لا تدعونا إلى إهمال مقتضيات الحياة، بل تكشف لنا منزلة الصلاة، وتعلمنا أن ننظم شؤوننا حولها، لا أن نجعلها تابعة لما يتبقى من أوقاتنا.

ويقول تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾، [النساء: ١٠٣]. فهي فريضة ذات أوقات، وليست عملًا نؤديه متى فرغنا. ومن هنا يتغير السؤال: بدل أن نقول: متى أجد وقتًا للصلاة؟ لنسأل: كيف أنظم يومي حتى أحافظ عليها في وقتها؟

ثم يدعونا القرآن إلى المبادرة، فيقول: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾، [آل عمران: ١٣٣]. والمسارعة ليست مجرد السير نحو الغاية، بل المبادرة إليها بجد وحرص، وألا يسرق التسويف فرص الخير من الإنسان. إنها دعوة إلى ألا نؤجل ما يقربنا من الله، ولا نبطئ حين تلوح أمامنا أبواب الطاعة.

وتتصل هذه الدعوة بكلمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: "فإن الغاية أمامكم، وإن وراءكم الساعة تحدوكم، تخففوا تلحقوا، فإنما ينتظر بأولكم آخركم". إنها تذكرنا بأن الزمن لا يقف، وأن العمر يمضي بنا إلى غاية لا يتخلف عنها أحد. و"تخففوا تلحقوا" دعوة إلى التخلص من أثقال الغفلة والتسويف والتعلق بما يصرفنا عن مصيرنا، لا إلى ترك مسؤولياتنا أو طموحاتنا؛ فالعمل والأسرة والرزق أبواب خير إذا أحسن الإنسان قصده، ولم ينسَ الغاية.

وحين تسمع المؤذن يقول: "حي على الصلاة، حي على الفلاح"، تذكر أن هذا النداء يحمل إليك دعوة الله للوقوف بين يديه. إنه ليس صوتًا عابرًا في يوم مزدحم، بل تذكير بمن خلقك ورزقك، وبحقه عليك. فلماذا نسرع إلى تلبية نداءات المباراة والتجارة والمواعيد، ثم نتردد أمام نداء خالقنا؟ ولماذا نخشى أن تفوتنا دقائق من متعة عابرة، ولا نخشى أن تفوتنا لحظات من القرب ممن إليه مصيرنا؟

يمكن للمباراة أن تنتظر، وللمتجر أن يغلق ثم يفتح، وللمواعيد أن يعاد ترتيبها؛ أما العمر فلا يعود إذا مضى. فاجعل الصلاة موعدًا ثابتًا في يومك، لا آخر ما تفكر فيه حين تنتهي أشغالك.

إذا ناداك الله: "حي على الصلاة"، فماذا تنتظر حتى تجيب؟ وهل هناك نداء أولى بالتلبية من نداء خالق الحياة؟

مقال

التراث العلمي والديني لسماحة آية‌الله العظمي الوحيد الخراساني دام ظله

مرضية سادات هاشمي‌راد



وكالة أنباء الحوزة- وضع رحيل آية الله العظمى الحاج الشيخ حسين وحيد الخراساني الحوزات العلمية والمجتمع العلمي للتشيع أمام فرصة مهمة لإعادة قراءة أحد النماذج البارزة للمرجعية المعاصرة. والآن وقد انتهت عقود من النشاط العلمي والتدريس وتربية التلامذة والاهتمام بمعارف أهل البيت عليهم السلام، يكمن التساؤل الأساسي في أيّ من مقوّمات هذا الإرث ينبغي أن يستمر في البنية العلمية والتربوية للحوزات العلمية، وكيف يمكن تحويله إلى رصيد مستدام للأجيال القادمة؟ تتطلب معرفة المكانة العلمية لآية الله وحيد الخراساني، قبل كل شيء، الالتفات إلى المسار الذي سلكه في التحصيل والبحث والتدريس. فقد شكّل الحضور في حوزتي مشهد والنجف العلميتين والاستفادة من محضر أساتذة بارزين، ومن بينهم آية الله السيد أبو القاسم الخوئي، أرضية لتبلور شخصيته العلمية. كما أتاح الاستقرار لاحقاً في الحوزة العلمية بقم، ولسنوات طويلة من تدريس «خارج الفقه والأصول»، فرصة لنقل تقليد علمي يقوم على الدقة في الاستدلال وبحث المباني وتجنّب التبسيط في الاستنباط. ولا تختزل أهمية هذا المسار في المكانة العلمية لمرجع التقليد فحسب، بل تكمن في المنهج الذي لا يزال قادراً على أن يكون ملهماً للتعليم والبحث في الحوزات العلمية.

كانت إحدى السمات البارزة لتقليده العلمي هي التأكيد على الفهم الدقيق للأدلة والمباني الفقهية. ففي مثل هذا التوجه، لا يعني الاجتهاد مجرد الإلمام بالأقوال ونقل آراء السابقين، بل ينبغي للفقيه أن يتمكن من معرفة مباني كل رأي، وبحث نسبة الأدلة، والوصول إلى النتيجة بقوة التحليل العلمي. ويستلزم استمرار هذا التقليد في الحوزات العلمية ألا يقتصر تعليم الفقه والأصول على نقل المحفوظات والإلمام السطحي بالمتون؛ إذ يجب أن يحظى طلبة العلوم الدينية والباحثون بفرصة كافية للمواجهة المباشرة مع المتون الأصلية، وتقرير الاستدلالات، ونقد الآراء، وممارسة الاستنباط. وتعتمد جودة تربية الفقيه، قبل كل شيء، على عمق هذه العملية ذاتها.

من هذا المنظور، يمكن للإرث العلمي لآية الله وحيد الخراساني أن يلفت أنظار الحوزات مجدداً إلى ضرورة الحفاظ على عمق الاجتهاد. وسيكون توسّع التخصصات والرد على المسائل المستجدة مثمراً عندما يتشكل على أساس المتانة العلمية والقدرة على التحليل الفقهي. فالمسائل المستحدثة في مجالات مثل الاقتصاد والأسرة والتكنولوجيا والعلاقات الاجتماعية تتطلب إجابات تحظى ببحث عميق ولا تعتمد فحسب على نقل الآراء. وتحتاج هذه المسائل إلى باحثين يجمعون بين الإلمام بالتراث الفقهي والقدرة على معرفة الموضوعات الجديدة بدقة وبحث نسبتها إلى المباني الشرعية. وتُعدّ تقوية الحلقات العلمية، ودعم الأبحاث العميقة، وتوفير أرضية للحوار النقدي بين الأساتذة والتلامذة، من بين الخطوات التي يمكنها تعزيز هذا التوجه في البنية التعليمية للحوزة.

وإلى جانب المكانة الفقهية والأصولية، يُعدّ اهتمام آية الله وحيد الخراساني بمعارف أهل البيت عليهم السلام وإقامة الشعائر الدينية أيضاً من المقوّمات المهمة لشخصيته. فقد عكس الاهتمام الخاص بالمناسبات الدينية، ولا سيما أيام الفاطمية وذكر مصائب الصديقة الطاهرة عليها السلام، المكانة المحورية للعاطفة الدينية والارتباط العقائدي بأسرة النبي صلى الله عليه وآله في منظومته الفكرية والدينية. ولا ينبغي اختزال هذا الاهتمام في إطار إقامة المراسم والطقوس الدينية فحسب؛ لأن الشعائر الدينية، إضافة إلى وظيفتها العبادية والعاطفية، تحمل الذاكرة التاريخية والهوية الدينية والمعارف العقائدية للشيعة.

ومن هنا، يتطلب صون هذا الإرث اهتماماً متزامناً بالشور والشعور الدينيين. إذ يمكن للمجالس الدينية أن تؤدي دوراً أعمق في نقل معارف أهل البيت عليهم السلام عندما توفر، إلى جانب استثارة العواطف النقية للمؤمنين، أرضية لمعرفة أدقّ بسيرة أولئك العظماء وفضائلهم ومكانتهم العقائدية. وتكتسب هذه المسألة أهمية خاصة في الارتباط بالجيل الشاب؛ وهو جيل يحتاج، من أجل ارتباط مستدام بالتقاليد الدينية، إلى محتوى موثّق وطرح يتناسب مع احتياجات العصر وإجابات واضحة لتساؤلاته العقائدية. ويمكن للارتقاء بالمستوى المحتوائي للمنابر، والاستفادة من الأبحاث المعتبرة، والاهتمام باللغة وأسلوب التواصل المناسب، أن يضطلع بدور مؤثر في استمرار هذا الإرث.

كما يمثل الاهتمام بالاحتياجات الدينية والروحية للناس جانباً آخر من مسؤولية المرجعية الدينية. ولا يقتصر ارتباط المرجعية بالمجتمع على الإجابة عن الأسئلة الفردية والأحكام اليومية، بل يشمل أيضاً الهداية العقائدية، وتعزيز الأسس الأخلاقية، والمساعدة في توضيح المسائل الشرعية والدينية للناس. وفي هذا الإطار، يمكن للحوزات العلمية، عبر معرفة أدقّ لتساؤلات المجتمع وهواجسه الدينية، أن تهيئ الأرضية لإنتاج محتوى علمي وتبليغي يتناسب مع الاحتياجات الحقيقية للناس. ويكتسب هذا التواصل أهمية مضاعفة، لا سيما في ظروف تنتشر فيها التساؤلات العقائدية والشبهات الدينية بسرعة في الفضاء العام.

ومع ذلك، لعلّ الجزء الأكثر ديمومة في إرث أستاذ حوزوي بارز ينبغي البحث عنه في التلامذة والتيار العلمي الذي استفاد من محضره. فالمؤلفات والتقريرات الدرسية تحفظ جزءاً من هذا الإرث؛ غير أن نقل منهج الاستدلال والدقة العلمية والانضباط الفكري والسيرة البحثية للأستاذ يعتمد على التواصل العلمي المستمر بين الأجيال. ومن ثم، يمكن لتسجيل وتدوين المناهج العلمية، ودعم الباحثين الموهوبين، وتعزيز تواصل الأساتذة مع الطلبة، وإتاحة الفرصة لطرح ونقد الآراء الفقهية، أن تسهم في نقل هذا الرصيد العلمي بشكل أكثر فاعلية.

وفي الختام، لا ينبغي أن تقتصر إعادة قراءة إرث آية الله العظمى وحيد الخراساني على سرد الذكريات أو نقل السمات الشخصية أو الإشادة بمكانته العلمية. بل تكمن أهمية هذه القراءة في أن تتمكن الحوزات العلمية من الاستفادة من تجربته العلمية والدينية لتعزيز أسس التعليم والبحث والتربية الحوزوية. فعمق الاجتهاد لا يستمر من دون تربية أجيال قادرة، ومعارف أهل البيت عليهم السلام تصبح عرضة للتلاشي من دون نقل دقيق ومؤثر إلى الجيل الجديد، كما تحتاج الشعائر الدينية، للحفاظ على مكانتها، إلى ارتباط مستمر بالمعرفة والوعي.

من هذا المنظور، يتجاوز صون إرث آية الله وحيد الخراساني مستوى الاستذكار عندما يفضي إلى تعزيز التقليد العلمي، والارتقاء بجودة تعليم الفقه والأصول، وتربية باحثين ذوي رأي، وتعميق ارتباط المجتمع بمعارف أهل البيت عليهم السلام. وبلا شك، فإن مثل هذا التوجه سينقل ذكرى وإرث عالم بارز من حدود الذكريات، وسيحوّله إلى جزء حي ومؤثر من مسار مستقبل الحوزات العلمية.

تعريب: الآفاق

ملاحظة

مراتب الجهل في الرؤية القرآنية (تسلسل الإدراك من الصورة إلى البصيرة)

حيدرابوصبيع

من خلال التأمل في الاستعمالات القرآنية لمفاهيم العلم والفقه والعقل، يتبين أن الجهل ليس حالة بسيطة تقابل العلم فحسب، بل هو مراتب طولية تمثل اختلالًا في مسار الإدراك الإنساني، يبدأ بفقدان الصورة العلمية، ثم يتعمق بالقصور عن النفاذ إلى المعنى، وينتهي بانطفاء نور البصيرة وتعطّل قوة الاهتداء. ومن هنا أمكن الحديث عن ثلاث مراتب مترابطة للجهل:

١- الجهل العلمي.
٢- الجهل الفقهي.
٣- الجهل العقلي.

المرتبة الأولى: الجهل العلمي (لا يعلمون)
وهو خلو النفس من الصورة الذهنية المطابقة للواقع، وفقدانها للعلم الذي تنكشف به الأشياء على ما هي عليه. وهذه المرتبة تمثل النقص الأول في قوس الإدراك؛ إذ تكون الحقيقة غائبة عن أفق الشعور ومحجوبة عن ساحة الوعي. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه المرتبة في موارد كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، وقوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾.
ومن هنا كانت الرسالات الإلهية، والوحي، والتعليم، والبرهان، وسائل لإفاضة النور المعرفي على النفس وانتشالها من ظلمة الجهل الأولي. غير أن تحصيل العلم، وإن كان شرطًا لازمًا للكمال، ليس هو الكمال نفسه؛ لأن العلم في هذه المرحلة لا يزال صورة ذهنية، ولم يتحول بعد إلى حضورٍ وجداني أو بصيرة نافذة.

المرتبة الثانية: الجهل الفقهي (لا يفقهون)
وهو مرتبة أدق من سابقتها؛ إذ لا ينشأ عن فقدان المعلومة، بل عن العجز عن استيعابها واستبطانها. فالفقه في المنظور القرآني ليس مجرد إدراك المفهوم، بل هو نفوذ العقل إلى لبّ المعنى وانتقال النفس من ظاهر الصورة إلى باطن الحقيقة.
ولهذا قد تحصل المعلومة في الذهن، ولكنها تبقى عاجزة عن إحداث الوعي العميق. ومن هنا أسند القرآن الفقه إلى القلب لا إلى الذهن المجرد، فقال تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾، وقال سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾.
فالجهل الفقهي هو قصور النفس عن إدراك باطن الدلالة، وعن اكتشاف الوشائج الرابطة بين الظواهر ومبادئها، وبين الأحكام ومقاصدها، وبين الألفاظ وحقائقها.

المرتبة الثالثة: الجهل العقلي (لا يعقلون)
وهي أخطر مراتب الجهل؛ لأنها تمثل تعطيل القوة الجامعة التي تربط العلم بالفقه، والفقه بالهداية. فالعقل في الرؤية القرآنية ليس مجرد آلة استدلالية، بل قوة نورانية بها تنتقل النفس من إدراك الحق إلى الاهتداء به.
وقد أكثر القرآن من ذم هذه المرتبة والدعوة إلى تجاوزها، فقال تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾، وقال: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾.
ومن هنا كان التعقل أرفع من مجرد العلم والفهم؛ لأن العالم قد يعلم، والفقيه قد يفهم، أما العاقل فهو الذي تتحول الحقيقة عنده إلى بصيرة، والبصيرة إلى اعتبار، والاعتبار إلى سلوك. فالجهل العقلي ليس مجرد فقدان المعلومة، بل عجز النفس عن استثمار العلم والفقه في حركة التكامل والاهتداء.
وبلغة الحكمة المتعالية، هو انفصال الإدراك عن مرتبة العمل الوجودي، وبقاء العلم في أفق المفهوم دون أن يترقى إلى مرتبة الملكة والتحقق.



وببيان آخر:
هو احتجاب القلب بكثافات الأنا والأهواء، بحيث لا ينفذ نور الحقيقة إلى باطن الإنسان، فيبقى العلم رسمًا بلا روح، والمعرفة صورةً بلا شهود.

واخيرا:
وعلى هذا الأساس، فإن مسيرة التكامل الإنساني في المنطق القرآني تسير من العلم إلى الفقه، ومن الفقه إلى العقل. فالعلم يمنح النفس صورة الحقيقة، والفقه يكشف لها معناها، والعقل يوصلها إلى شهود آثارها والاهتداء بها.
فالعلم كشف الصورة، والفقه كشف المعنى، والعقل كشف الطريق. ومن ثمّ فإن الجهل ليس درجة واحدة، بل هو مراتب تبدأ بفقدان الحقيقة: ﴿لا يعلمون﴾، وتتعمق بالقصور عن فهمها: ﴿لا يفقهون﴾، وتنتهي بتعطيل البصيرة عن الاهتداء بها: ﴿لا يعقلون﴾.
وكلما ارتقى الإنسان في مدارج التعقل انتقل من معرفة الحق إلى وعيه، ومن وعيه إلى شهوده، ومن شهوده إلى التحقق به.

حيدرابوصبيع/النجف الاشرف

رجال صنعوا التاريخ

النراقي و تطبيق الفقه في ميدان الجهاد

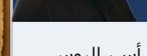

أمين أميني فر
باحث في التاريخ الإسلامي- حوزة النجف الأشرف

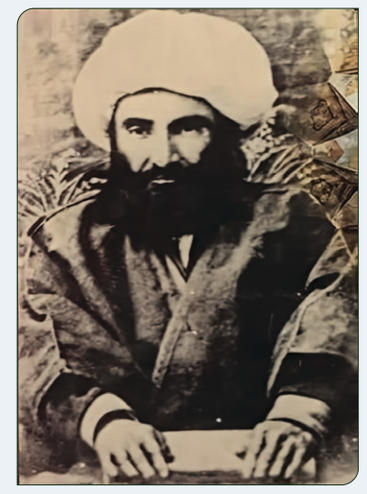

في مطلع القرن التاسع عشر، سعت روسيا القيصرية إلى التوسّع الاستعماري وبسط سيطرتها على مناطق القوقاز التابعة لإيران آنذاك. وقد أدّى الغزو الروسي عام ١٢١٨ق إلى اندلاع الحرب الروسية الإيرانية الأولى، التي استمرت حتى عام ١٢٢٩ق. وفي مواجهة هذا العدوان الاستعماري، برز دور علماء الدين في إيران، الذين دعوا إلى الجهاد دفاعاً عن البلاد وحماية أراضي المسلمين ومقاومة الاستعمار.
كان الملا أحمد النراقي(١١٨٥-١٢٤٥ق) في حينها أبرز علماء إيران وفقهائها، وقد شاركه في إصدار فتاوى الجهاد علماء آخرون، منهم الميرزا القمي والميرزا محمد حسين سلطان العلماء، حيث أصدروا فتوى تعلن أن مواجهة الروس جهادٌ في سبيل الله. كما التحق بهم عددٌ من كبار فقهاء النجف، أمثال السيد محمد المجاهد والشيخ جعفر كاشف الغطاء، مؤكدين أن هذا الجهاد واجبٌ على الجميع، صغاراً وكباراً، لنصرة الدين وحماية ثغور المسلمين.
كان الملا أحمد النراقي يستثمر مختلف المناسبات والفرص لحثّ الناس على المشاركة في الدفاع المقدّس ومواجهة الروس. وكان شهر محرّم، خيرَ مناسبةٍ وأعظمَها أثراً، استثمرها العلماء، لاستنهاض همم الناس وتعبئة قواهم على الدفاع عن المظلومين ومواجهة الظالمين وحثّهم على خوض غمار القتال بشجاعة دفاعاً عن عقيدتهم ومبادئهم وأرضهم.لم يكتفِ الملا أحمد النراقي بإصدار فتوى الجهاد، بل خرج برفقة سائر العلماء والفقهاء الكبار من طهران متوجّهًا إلى أذربيجان، حيث كانت جبهة القتال.
وقد جُمعت نصوص فتاوى العلماء في رسالة سُمّيت «الجهادية». ونصّت هذه الرسالة صراحةً على أن الحرب ضد الروس جهاد، وأنه واجب على جميع أصناف المكلّفين، من الملك والفقير، والشيخ والشاب، والجاهل والعالم، والمسكين والقوي.
وفي المرحلة الثانية من الحرب الروسية الإيرانية، عاد العلماء إلى الميدان ففي يوم ١٧ ذي القعدة١٢٤٠ق، وصل السيد محمد المجاهد برفقة و الملا أحمد النراقي برفقة جماعة أخرى من العلماء، وكذلك الحاج ملا محمد، نجل الحاج الملا أحمد، الذي كان هو الآخر من كبار المجتهدين. وقد دخلوا جميعاً وهم يرتدون الأكفان.
وبعد أن تحمّل مشاقّ كثيرة، غادر ساحة الحرب وعاد إلى مسقط رأسه في كاشان، متأثّراً بالمفاوضات المذلّة التي جرت خلف الكواليس بين أصحاب السلطة، فضلاً عن إهمال رجال البلاط وخياناتهم، وذلك قبل شهر ربيع الثاني سنة ١٢٤٢هـ أو بعده.
وكان الشيخ الأعظم مرتضى الأنصاري، الذي لازم الملا أحمد النراقي في أواخر حياته، يقول في وصف ما كان يعتري أستاذه من حزن وأسى:
"كان أستاذنا الملا أحمد النراقي يبكي كلّما ذُكرت حرب القوقاز".
كان الملا أحمد النراقي يحترق أسىً ويتفطّر ألماً، لأنّ العلماء والناس، بما أبدوه من حماسة وحميّة، قد خاضوا غمار الحرب انطلاقاً من واجبهم الشرعي والديني، دفاعاً عن المظلومين الواقعين تحت أسر الروس الطامعين، الذين اتّسموا بالعدوانية وإشعال الحروب وقد شارك هو نفسه في ميدان القتال، رغم تقدّمه في السنّ وما أصابه من وهن وضعف، فضلاً عن تأييده للشاه والحكومة القاجارية. غير أنّ سوء التخطيط، وقلّة التدبير، والإهمال، والأشدّ إيلاماً من ذلك كلّه، الخيانات والأطماع الشخصية والتنافس على السلطة، أوصلت الأمور إلى ما آلت إليه، فتفكّكت صفوف الجيش الإيراني بهذه السهولة، واضطرّ إلى الانسحاب مهزوماً يجرّ أذيال الخيبة والعار.

وكان النراقي يدرك تماماً أنّ لهذه التجربة المريرة آثاراً ستمتدّ إلى المستقبل، وأنّها ستثبّط عزائم الأجيال القادمة، وتثنيها عن السعي والمقاومة في مواجهة الظالمين والقوى الخارجية التي تسعى إلى الغزو والعدوان.

شعر وقصيدة

في مدح الإمام زين العابدين عليه السلام

الفرزدق

هذا الذي تعرف البطحاءُ وطأتَه
والبيتُ يَعرِفه والحلُّ والحرمُ
هذا ابنُ خيرِ عبادِ الله كلِّهمُ
هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العَلَمُ
هذا آبنُ فاطمةٍ إن كنتَ جاهِلَهُ
بجَدِّه أنبياءُ الله قد خُتِموا
هذا عليٌّ رسول الله والدُه
أمسَتْ بنور هداه تهتدي الأممُ
إذا رأتْه قريشٌ قال قائلها
إلى مكارمِ هذا ينتهي الكرمُ
يكاد يُمسكه عرفانَ راحته
ركنُ الحطيم إذا ما جاء يستلمُ
الله شرّفه قِدَماً وعظّمه
جرى بذاك له في لوحِهِ القلمُ
يُنمى إلى ذُروة العزّ التي قصُرَتْ
عن نيلِها عربُ الإسلامِ والعجمُ
مشتقّةٌ من رسول الله نبعتُه
طابت مغارسه والخيم والشيمُ
ينشقّ ثوبُ الدجى عن نور غُرّته
كالشمس ينجاب عن إشراقها الظُّلَمُ
يُغضي حياءً ويُغضى من مهابته
فما يُكلّمُ إلاّ حين يبتسمُ
ما قال لا قطُّ إلاّ في تشهده
لولا التشهد كانت لاؤُه نَعَمُ
عمّ البريةَ بالإحسان فانقشعت
عنها الغياهبُ والإملاقُ والألمُ
كلتا يديه غياثٌ عمّ نفعُهما
يُستوكفانِ ولا يَغْروهما عَدَمُ
سهل الخليقة لا تُخشى بوادره
يَزينه اثنان: حُسنُ الخُلْقِ والكرمُ
لا يُخلف الوعدَ ميمونٌ نقيبتُهُ
رحب الفِناء، أريب حين يعتزمُ
حمّال أثقالِ أقوامٍ إذا فُدِحوا
حُلْوُ الشمائل تحلو عنده نِعَمُ
هم الغيوث إذا ما أزمة أزَمَتْ
والأُسدُ أسدُ الشَّرى والبأس مُحتدِمُ
لا يُنقص العسرُ بسطاً من أكفّهمُ
سيانَ ذلك إن أثْروا وإن عَدِموا
أبى لهم أن يحل الذمُّ ساحتَهم
خيم كريم وأيدٍ بالندى هضمُ
مِنْ معشرٍ حبُّهم دِينٌ وبغضُهمُ
كفرٌ، وقربُهمُ منجى ومُعتصَمُ
مُقدَّم بعدَ ذِكْر الله ذِكرُهمُ
في كل بدء ومختومٌ به الكَلِمُ
إن عُدّ أهلُ التقى كانوا أئمتَهم
أو قيل مَنْ خيرُ أهل الأرض قيل: هُمُ
لا يستطيع جوادٌ بعد غايتهم
ولا يُدانيهمُ قومٌ وإن كرموا
مَنْ يعرف الله يعرفْ أوّليةَ ذا
فالدينُ مِن بيت هذا ناله الأممُ
وليس قولُك مَنْ هذا ؟ بضائره
العُرْبُ تعرف مَنْ أنكرتَ والعجمُ

نصيحة نفسية

خفايا البناء الذاتي

ما تغرسه في صمت، تُعلنه الأيام في وعيك ومنطقك وإنجازاتك؛ فلا تستصغر تفاصيل يومك الهادئة. فأنت في النهاية حصيلة ما تُداوم على فعله، لا ما تكتفي بتمنّيه.



الآفاق
• السنة الخامسة
• الـ ١٧٣
• الإثنين ١٣ جمادى الآخرة ١٤٣٨ هـ.ق
• ٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
• مركز إدارة الحوزات العلمية
• المشرف: رضا رستمي
• مدير التحرير: علي‌رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
• هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
• ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
• العنوان: قم، شارع جمهوري، زقاق ٢، رقم ١٥
• الموقع: www.ofoghhawzah.ir
• البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
• مسئول الطبع: مصطفى اويسي
• طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨ +
• التصميم والإخراج الفني: حسن حاجي بور
■ ملاحظة: الآراء والأفكار الواردة في المقالات والدراسات المنشورة تعبّر عن وجهات نظر أصحابها، ولا تمثّل بالضرورة الرؤية التحريرية لمجلة «الآفاق».

نرحب بآراء القراء الأعزاء عبر البريد الالكتروني التالي
Alafagh1444@gmail.com